

مفاهيم القرآن

(71) التنصيص الإلهيُّ على الحاكم الأعلى باسمه وشخصه إن الحاكمية كما أسلفنا(1)، حقٌّ مختصٌّ باللَّهِ سبحانه، ولا حاكمية لسواه إلاَّ بإذنه، وله الحقُّ وحده في تعيين من يقود البشرية، ويسوس أُمورهم ويحكمهم. وهذا هو ما يؤكِّده القرآن الكريم في كثير من آياته صراحة وتلويحاً، إذ يقول: (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ وَالْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاعِلِينَ) (الأنعام: 57). (أَلَا لَكُمْ أُولَئِكَ وَمَنْ أَسْرَعُ الْأَعْيُنِ) (الأنعام: 62). (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ أَلَمْ يَرَأِ أَنَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (يوسف: 40). يقول العلامة الطباطبائيُّ: (إنَّ نظرية التوحيد التي يبني عليها القرآن الشريف ببيان معارفه; لمَّا كانت تثبت حقيقة (التأثير في الوجود) لله سبحانه وحده لا شريك له، وإن كان الإنتساب مختلفاً باختلاف الأشياء، غير جار على وتيرة واحدة، كما ترى أنَّه تعالى ينسب الخلق إلى نفسه، ثمَّ ينسبه في موارد مختلفة إلى أشياء مختلفة بنسب مختلفة، وكذلك العلم والقدرة والحياة والمشئنة والرزق والحسن، إلى غير ذلك. وبالجملة; لمَّا كان التأثير له تعالى، كان (2) الحكم الذي هو نوع من التأثير والجعل له تعالى، سواءً في _____ 1- راجع الجزء الأول من كتابنا: 578. 2- جواب لمَّا الشرطيَّة.